فضيلة العلامة العرفاني الكبير
محمد أمين شيخو
قدس الله سره

البحوث المجيدة «٥»

صواعق

معجزات أم الكتاب
في القرن الحادي والعشرين

جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

فَضِيلَةُ العَلَّامَةِ الإِنسَانِيِّ الكَبِيرِ
محمد أمين شيخو
قدّس الله سرّه

صَوَاعق

معجزات أم الكتاب

في القرن الحادي والعشرين

الشرح المعجز لأحرف أوائل سور القرآن العظيم

جَمَعَهُ وَحَقَّقَهُ المُرَبِّي الأُستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

فهرس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

كونٌ عظيمٌ رائعٌ في بدائع صنعه، واسعٌ يكاد يكون لا نهائي، متقنٌ بكمال الكمال لا يستطيع البشر قطعاً أن يصنعوا أيَّ مثيلٍ لأيِّ كائنٍ فيه أبداً.. ذلك صُنعُ الله، كلُّ ما فيه يعمل متآزراً مترابطاً متكاتفاً متعاوناً مع الكلِّ ومع بعضه بعضاً.. فلا خطأ ولا نقص ولا تفاوت فيه.. ﴿..فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[(1)].

صُنعُ الإلّه كمال الكمال، كذلك تماماً قوله العظيم جلَّ جلال شأنه العليِّ، فمن ظنَّ أنَّ فيه آياتٌ متعارضة فمعنى ذلك أنَّ النقص في فهم القائل وعدم تدبُّره التدبُّر الحق، وبالتالي عدمُ فهم تأويله الحق.

أمَّا الذين في قلوبهم زيغٌ وفي أعمالهم انحرافٌ وفي ظنونهم بالله سوء فيحاولون إظهاره للناس بحسب زيغهم وشكوكهم ابتغاء الفتنة التي بنفوسهم وابتغاء تأويله بصورةٍ معكوسةٍ. ومن هؤلاء ظهرت فرقتا الجبرية والمعتزلة التي ذرَّ قرنها بالعصر العباسي.

---

(1) سورة الملك: الآية (٣-٤).

فما من أحد يستطيع القول بأنَّ الشمس اختلَّ نظامها فتعارضت والقمر، ولا كوكباً تضارب نظامه مع كوكبٍ ثانٍ أبداً، وبخلْق الإنسان لا تتعارض يمين الإنسان مع شماله، بل تتعاونا، بل ولا إبهام اليد مع أصابعها، ولا الفم مع اللسان، ولا أقل منها ولا أكثر، كلُّه مرسوم في كتاب الخلْق المبدَع بالدقة والوظيفة، ليكوِّن وحدةً كاملةً متعاضدةً متكافلةً تعمل معاً لهدفٍ مثمرٍ بتعاونٍ لا اختلاف ولا خلاف فيه أبداً.

وما هذا النظام والخلْق بالكمال والسيْر بالتمام إلاَّ لأن يد الإلَه العظيم "الذي أنزل آيات الكتاب" على آيات الكون مشرفةٌ مسيِّرةٌ مسخِّرةٌ إيَّاها لأجل هذا الإنسان المكرَّم عند الله، لأنه تعهَّد بحمل الأمانة وهجر الخيانة.

نعم.. لقد أرسل لنا كتاباً لا تناقض فيه، فكيف يقولون أن بآيات القرآن تعارضاً وتناقضاً؟. تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.. فلا تناقض، إنَّ الكونَ برهانُ.



وقد يتساءل سائل: إذا كانت أوائل أحرف السوَر المنزَّلة بالقرآن الكريم لنا لا نعلمها نحن ومن سبقنا من المفسِّرين، فلا يعلمها إلاَّ هو "حضرة الله تعالى".. إذن، فلِمَ أنزلها؟... أوَ ليس الإنسان عدو ما يجهل؟...

وإن كانت كما زعموا للإعجاز والاستعظام؛ فهل نستعظم قولاً نجهله ونجهل معناه: فلو عُرض كتاب باللغة الأجنبية على رجلٍ يجهل لغة هذا الكتاب، فهل نتوقَّع منه أن يقدِّر هذا الكتاب ومؤلِّفه أو يستعظمه، ولو كان من أنفس الكتب؟!..

ثم إنَّ الله تعالى بيَّن ما خصَّ به نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ..﴾[1]، ولم يقل جلَّ علمه أنه وضع أحرفاً ورموزاً في كتابه لا نستطيع فهمها ولا معنى لها، فإن قبلنا بهذا القول اللامنطقي فمعناه قبولنا بالانتقاص من كمال الله وكمال علمه تعالى.. وحاشا لله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. ولا يجوز لنا أن ننسب جهلنا وعجزنا عن الفهم إلى الخالق العظيم بهذه النسبة إليه.



وماذا يُقال عن إنسان يدَّعي أن الشمس انطفأت وتحتاج لأجهزةٍ لاكتشاف مكانها؟!. هكذا من نادى بالتفسير للقرآن الكريم.

التفسير للأمور الغامضة المبهمة، والقرآن نيِّر عربي مبين، **عربي**: أي واسع البيان، واضحٌ لا غموض فيه، مشرق كشمس الضحى. قال تعالى لرسوله

[1] سورة لقمان: الآية (٣٤).

الكريم ﷺ: ﴿..قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ..﴾[1]. وللذين كفروا هو عليهم عمى، إذ في قلوبهم وقر عنه، لذا لا بدَّ لهم من تفسير كوصفِ مكانٍ لأعمى لا يراه ولا يدركه.

فهيَّا بنا في هذا البحث الكشفي لكنوزِ حقائقَ غفل عنها الكثير من الناس مستقاة من ينابيع القرآن الكريم **"كتاب الله"** بسفينة نجاة العلاَّمة الكبير تُبحر بنا من تيَّارات النقل وأمواج الظنون والدسوس المريبة إلى رحيق الحب الإلٓهي من درر الأدلَّة القرآنية والآيات الكبرى الربَّانية، إلى حيث تسكن النفوس في رحاب بارئها منبع الكمالات وموئل الفضائل ومهد الخيرات الذي إليه جلَّ بهاه يصعد الكلِمُ الطيب من ثنايا التأويل الحق الذي يسمو بالنفوس سموّاً وعلوّاً تشاهقياً لجنَّاتِ القرب منه تعالى، حيث لا تبغي عنه حولاً، إلى التأويل الحق الواحد الذي لا يتعدَّد.. فينقصم القيل الظنِّيُ والقال وكثرة التناقض والسؤال، حيث الأمان بالإيمان والعشق الشريف والهيام لذي الجلال والإكرام مع بيان الفروق الكبرى بين واضح التأويل وتخبطات التفسير بفيوضات علامتنا الرحيم **محمد أمين شيخو** قدَّس الله سرَّه العالي ومدده الدائم المتعالي.



[1] سورة فصلت: الآية (٤٤).

هذا والأحق والأحرى بنا أن نعترف بالفضل لأهله، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، بل الاعتراف بالحقّ فضيلة، لذا علينا أن نتوجَّه بالشكر والثناء لمن كشف لكافة المسلمين على مدى عصور ما أغلق عليهم فهمه، ولننهل من بحور علومه السنية القدسية ما يروي ظمأ عقولنا ويشفي قلوبنا، فعلومه وبيانه منطق كل مفكِّر نزيه، وعقل لذوي العقول القويمة، بل هو نور وبرهان لمستهدٍ ببيانه الرفيع ولمسترشد.

له علوم كنور الشمس ساطعةً بها هداية ربِّ العرش والقلمِ

قرّت بها نفس تاليها مشاهدةً حبل الإلـه أتانا غير منفصم

كنا بصَحْر دسوسٍ، جاء يُرشدنا كأنه الماء أحيا سنّةَ الحِكم

ولنا بهذا البحث المجيد ما يكشف لنا كل إبهام عن عوالم الأسرار.

فانظر إلى قول العلاَّمة الجليل وقلْ به، فبفيوضاته القدسية البهية يستبين لك وجه الحقيقة فيغسله غسلاً ويُزهق الباطل أصلاً.

تقديم المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

من ذا الذي يفهم الفهم الصحيح للقرآن الكريم

إن الأساس في فهم القرآن هو الإيمان بالله ورسوله ﷺ واليوم الآخر إيماناً ذاتياً مبنياً على التأمل في آيات الكون والاستقراء الدقيق لما يقوله تعالى في كتابه الكريم وما يجري على الواقع ﴿ ..قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ.. ﴾[(١)].

١- يَكمل الإنسان بالعلم بأسماء الله تعالى الحسنى، **أي**: شهودها فتستغرق النفس في بحور العلم الإلهي وتتشرَّب الرحمة الإلهية والعظمة واللطف والفضل والكرم والعدل وتشهدها سارية بإغداق الرحمة على كل ما يجري في الكون وكل ما يحدث من أحداث وما يصيب الناس وغيرهم من المخلوقات فتهيم نفوسهم هياماً بحب ذي الجلال والإكرام وبهذا الحب تتشرَّب نفوسهم نوراً تشهد به الحقائق، حقائق الأمور المستكنة وراء الصُور، كما تشهد حقائق معاني كتاب الله من وراء الألفاظ وتدرك المراد الإلهي السامي فتفقه التأويل.. فمن وصل لتلك المنازل والمراتب فهم الراسخون في العلم بأسماء الله الحسنى وتلك أسمى الدرجات والمراتب: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)].

﴿ ..وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ.. ﴾[(٣)].

---

(١) سورة فصلت: الآية (٤٤).

(٢) سورة البقرة: الآية (١-٢).

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

٢- فهؤلاء يعلمون مقام الرسل الكرام ويقرُّون عن شهود بكمالهم وعصمتهم وأنهم عباد مكرمون لا يسبقون الله بالقول فلا يتكلمون بكلمة واحدة إلاَّ بوحي منه ولا يفعلون فعلاً إلاَّ بأمر منه تعالى: ﴿ ..بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾[1].

والفاتحة سُمِّيت بفاتحة الكتاب لأنها مفتاح مقاصد المعاني ومبينة أسماء الله الحسنى فَيُرجِعْ كل ما يقرأه من الآيات ويوازن تأويلها مع معاني **سورة الفاتحة** التي لا تخالف اسم **الرحمن** أو اسم **الرحيم** أو الحمد الإلهي الساري في الوجود، إذ الحمد هو الثناء النفسي لمن حقّاً يستحق الثناء، من يرفد الجميع بنعمه ويكلؤهم بدوام عناياته وإمداده.. والراسخون في العلم هم الذين يعلمون مقام رسول الله ﷺ ويشهدونه شهوداً نفسياً يقينياً وهو يتلو عليهم أثناء الصلاة بفاتحة الكتاب التي خوَّله الله تعالى بقراءتها على المصلِّين الواصلين بدلالة الآية:

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ.. ﴾: يا محمد. ﴿ ..سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾[2]: وهذه وظيفته ﷺ إلى الأبد. لا بدَّ دوماً من ارتباط نفسي بالسراج المنير ﷺ فتبدو المعاني واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

---

[1] سورة الأنبياء: الآية (٢٦-٢٧).
[2] سورة الحجر: الآية (٨٧).

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[1].

هؤلاء يعلمون ترابط آيات القرآن وبأنه كتاب أحكمت آياته ثم فصِّلت من لدن حكيم خبير ويفقهون معاني الآيات المتشابهات فيتجنَّبون الضلال بالتأويل بالرأي الذي لا يخلو من الأهواء مهما بلغ الإيمان بشخص من غير الرسل والأنبياء، لذا فهم بهدْيِ الرسل يؤوِّلون فلا يخطؤون، ولا يجعلون القرآن قراطيس، أي لا يشرحون الآية لوحدها دون ربطها بما قبلها وما بعدها.

التأويل الصحيح الذي لا ريب فيه يجب أن تتوفَّر فيه الشروط الأربعة التالية:

١- ألا يناقض القرآن بعضه بعضاً بل يكمل بعضه بعضاً.

٢- أن ينزِّه التأويل الحضرة الإلَهية، بحيث لا تتنافى الشروح وأسماء الله الحسنى.

٣- ألا يتنافى التأويل وكمال رسل الله الكرام عليهم الصلاة والسلام، لأن الله اصطفاهم عن علم ولأنهم لا يسبقونه بالقول ولا بالوحي.

٤- ويعتمد تأويلهم على وحدة الموضوع في السورة الواحدة وفي القرآن ككل.

تلك هي الشروط المطلوب توافرها للتأويل الصحيح للقرآن الكريم، حيث أن عدم تدبر الكثير من الناس لآيات الله جعلهم يقعون فيما وقعوا به من

[1] سورة سبأ: الآية (٦).

ضلال في الفهم فسُئِلوا فأفتوا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فضلُّوا وأضلُّوا كثيراً عن سبيل الله، ورسوله الكريم ﷺ يقول:

«**إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**»[1].

فإذا رجعنا إلى الكثير من التفاسير وإلى ما نقلوه للناس من أحاديث مختلفة وآراء متضاربة وإلحاد في أسماء الله الحسنى ونسبة الرذيلة إلى صفوة الله من خلْقه وخيرته من عباده الأنبياء المعصومين وتفكك في المعاني وعدم ربط الآيات ربطاً محكماً بعكس ما أخبر به تعالى بقوله الكريم: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2].. وتضارب معانيه وتعددها واختلافها لعدم تدبرهم معاني القرآن.

وآية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[3].. أما المفسرون فقد اختلفوا كثيراً.

واستناداً إلى هذه الآية الكريمة نقول لو تدبَّر السادة المفسرون كتاب الله لما وقع أي اختلاف في تفاسيرهم، وإننا لنكاد نجد في تفسير كل آية عدداً من الآراء المتضاربة والأقوال المختلفة المتناقضة فهذا يدل على أنها ليست من القرآن في شيء.

---

(1) الجامع الصغير ٢٥٦٣ت.
(2) سورة هود: الآية (١).
(3) سورة النساء: الآية (٨٢).

وإن سبب الأخطاء الشنيعة التي وقع بها المفسِّرون أنهم لم يسلكوا طريق الإيمان والتقوى والتي شرطها رب العالمين لفهم كتابه الكريم بالآيات الأولى من سورة البقرة:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ.. ﴾.

فكما قلنا لا يصل المفسِّر إلى حقيقة الإيمان بالقرآن الكريم، وليس بمستطيع أن يدرك سمو معانيه ويشهد الحقائق التي أشار إليها هذا الكتاب العزيز ما لم يؤمن هو بذاته بصاحب هذا الكلام فيدرك مقاصده الخيِّرة ومراميه السامية جلَّ جلاله، أي أن يؤمن بذاته بخالقه ومربيه وتشهد نفسه أن لا إلٰه إلا الله وأن سير الكون كله قائم بالله، عندها يصلِّي الصلاة الصحيحة التي تطهر نفسه فيها من الشوائب والدناءات والانحطاطات، قال تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾[1] ويرتشف ويكتسب الكمال من حضرة الله، وبكماله يقدِّر الكامل رسول الله ﷺ فترتبط نفسه بنفسه الشريفة فيستنير بهذا السراج المنير ﷺ فيغدو تقيّاً، أي مستنيراً بنور الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ ..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ.. ﴾[2]، عندها يفقه ما يتلو الله على رسوله وما يتلوه رسوله عليه.

---

[1] سورة الواقعة: الآية (٧٩).
[2] سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

ويغدو عالماً مما يعلِّمه الله لرسوله ﷺ.. هذا الذي آمن واتقى هو الذي يفهم الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

---

[1] سورة الجمعة: الآية (٢).

نظرة سريعة:

على تأويل بعض الآيات المتعارضة في القرآن الكريم بنظر المفسِّرين

(إذ لا تعارض بآيات القرآن حتماً)

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ.. ﴾[1].

أورد المفسِّرون في كتبهم شرحاً لهذه الآية وهو:

المحكمات من آي القرآن ما عُرف تأويله وفهم معناه وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلْقه ومنها الآيات المتعارضة التي اختُلِف أيُّها أولى أن تُقدَّم. وما أوقعهم بهذا الظن إلاَّ عدم فهمهم بالتأويل.

ورداً على هذا التفسير نقول:

إن هذا التفسير يتعارض مع صريح القرآن الكريم، فالله تعالى أحكم هذا الكتاب ثم فصَّله فجاء كاملاً لا تعارض فيه ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ

[1] سورة آل عمران: الآية (٧).

﴿فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1]. فالله أنزل القرآن على رسوله لكي يتَّبعه الناس ويعملوا بما جاء به، فينبغي ألا يكون هنالك غموض، بل هو آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم.. وهكذا فكل من آمن بذاته ووصل للتقوى أدرك حقيقة القرآن وفهم المراد من آياته وأيقن بعدم إمكان وجود تناقض فيه.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾[3].

إذن لا تعارض ولا تناقض ولا اختلاف في كتاب الله.

ومن الآيات المتعارضة التي أوردوها:

المثال الأول: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[4].

﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾[5]..

إذ كيف بالآية الأولى لا يتساءلون وبالآية الثانية يتساءلون؟.

وفي شرح هاتين الآيتين نقول:

بالآية الأولى: لا يتساءلون لأن لكلِّ امرئ منهم يومئذٍ شأن يُغنيه عن السؤال عن الآخرين ولكلِّ امرئ يومئذ أعماله، حيث تخشع الأبصار إليها

---

[1] سورة هود: الآية (١).

[2] سورة القمر: الآية (١٧).

[3] سورة النساء: الآية (٨٢).

[4] سورة المؤمنون: الآية (١٠١).

[5] سورة الصافات: الآية (٢٧).

لترى نتائجها. فهم يصدرون أشتاتاً. فالمسيء أرهقته الذنوب، مشغول بعلله.. والمؤمن مشغول بنعيمه. وما مثل الكافر إلاَّ كمريض نزل به داء عضال، تراه مشغولاً بمرضه وآلامه عن الالتفات لأي شخص كان ولو كان من أقرب الأقربين. ومثَل المؤمن كموظف صدر أمر تعيينه بمقام رفيع ومنصب عالٍ ترى أن سروره شغله عن الالتفات لأي شيء.

أما الآية الثانية: بعد أن صدروا ورأوا أعمالهم، وبعد أن سيق الكفَّار إلى النار وأهل الجنّة إلى الجنة فيبدأ التساؤل والتلاوم بين أصحاب النار مع بعضهم.. كذا أهل النعيم والجنَّات يتساءلون عن مسبِّبات هذا النعيم بما قدَّموه بدنياهم فجازاهم تعالى بهذا بآخرتهم فيرون أنهم كانوا في أهلهم مشفقين عليهم من النيران إن خالفوا حدود الله وعصوه، فعملوا على هدايتهم بكل إمكاناتهم.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾(1).

ونقرِّب المعنى بمثال:

(1) سورة الطور: الآية (٢٥-٢٨).

إذا صدرت نتيجة طالب ولم يعلمها بعدُ تراه مشغولاً لا يلتفت لأحد ولا ينظر لنتيجة أحد من زملائه، بل يبحث فقط وينتظر نتيجته، ثم وبعد أن يعرفها يلتفت ليرى نتيجة زملائه الذين كانوا معه من قبل.



المثال الثاني: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[1].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[2].

في الآية الأولى: كل واحد يلبس عمله فكيف يكذب وقد جيء بالشهداء عليه ونطقت ضدَّهم ألسنتهم وجلودهم وأيديهم بما كانوا يكسبون ﴿..وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3].

---

(١) سورة النساء: الآية (٤١-٤٢).
(٢) سورة الأنعام: الآية (٢٢-٢٤).
(٣) سورة الكهف: الآية (٤٩).

ففي اليوم الآخر تظهر الحقائق بادية وكل الناس يرون أعمال المؤمن وأعمال الكافر فلا كذب ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾[1]: لكلِّ الخلائق.. صحف كل إنسان.

أما الآية الثانية: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ..﴾: الذين كنتم تسيرون بدلالتهم.

﴿..ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ..﴾: أنهم أهل معرفة وعلم.

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ..﴾: إن لم تؤمن بلا إلَه إلاَّ الله لا بدَّ أن تُفتن.

﴿..إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ..﴾: لكن شهوتنا غلبت علينا، فبالآخرة تظهر لكلِّ امرئ حقيقة نفسه وما كان مخبَّأً فيها، فهم يعترفون أنهم كانوا خبثاء، لذلك ضلُّوا. ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ..﴾[2]: فلا أحد يستطيع أن يضل أحداً أو يهديه، كل إنسان أعطاه الله الاختيار.. تختار لنفسك لا لغيرك وبعدها الله هو الفعَّال، فالمشرك عندما يلحق بغير الله يلحق بالحقيقة شهوته، يرى أن تحقيق ما يشتهي عند ذلك البعيد عن الله فيتَّبعه، ويظن أنه باتباعه لأهل الحق يخسر ملاذَّ الدنيا وشهواتها فيُحجم عن

[1] سورة التكوير: الآية (١٠).
[2] سورة الفرقان: الآية (١٧-١٨).

اتِّباعهم ويرى باتباعهم تشديداً وحرماناً من السعادة، ولو أنه أقبل على ربِّه في دنياه لشاهد نتائج اتِّباع أهل الشرك وما هم فيه من خسران، ونتائج أهل الإيمان وما هم فيه من فوز عظيم.

والكافر أو المشرك يعرف أن الله هو الخالق لكلِّ شيء إنما اتَّبع غيره وسار على غير دلالته لأنه لم يشاهد عالي أسمائه الحسنى وأنه لا حول ولا قوة إلا به، بل ظن بمن أشرك القوة والغنى لتحقيق شهواته المنحطَّة. فالآية ليست "**كذَّب المشركين**" وإنما تبيان لحقيقة شركهم لاتباع شهواتهم ليس إلاَّ ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ..﴾: إذ سيَّرها بالأماني، موَّه على نفسه ورماها بالهلاك.

﴿..وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾: على أنفسهم. وليس المعنى كما قالت التفاسير: (**انظُرْ**) يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم بنفي الشرك عنهم (**وَضَلَّ عَنْهُمْ**): غاب. (**مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**) على الله من الشركاء.. فهذا التفسير خطأ.



المثال الثالث: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[1].. ففي هذه الآية خلْق الأرض قبل السماء.

وبآية: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾[2].. خلْق السماء قبل الأرض.

فهنا تبدى لهم التعارض واضحاً وذلك لأنهم لم يفقهوا معناها وتأويلها الصحيح والذي بيَّنه فضيلة العلاَّمة الكبير محمد أمين شيخو قُدِّس سره وإليك هو:

ففي الآية الأولى: ﴿..خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ..﴾: كلمة **(يوم)** مشتقة من يؤم، أي من أمَّ يؤم وتبتدئ من اللحظة كما في آية: ﴿..كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[3]..

---

[1] سورة فصلت: الآية (٩-١٢).
[2] سورة النازعات: الآية (٢٧-٣١).
[3] سورة الرحمن: الآية (٢٩).

إلى خمسين ألف سنة: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1].

فاليوم المعدود من قِبلنا اثنتا عشرة ساعة وسطياً يزيد وينقص من فصل لفصل، واليوم لا يشمل الليلة.. قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا..﴾[2].

تشير كلمة (**فِي يَوْمَيْنِ**) إلى الليل والنهار، فاليوم هو الفترة الزمنية التي تنتقل معها الأرض من حال إلى حال والليل يوم والنهار يوم ﴿..وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ..﴾: هذه تشير إلى الفصول الأربعة بذاتها والتي يؤم إليها إنضاج الحبوب والثمار.

أما آية: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ..﴾ مرتبطة بالآية الأولى، وقد أوردها الله تعالى لنا لأنه لولا السموات السبع لما دارت الأرض دورتها ولما تشكَّل الليل والنهار، فبتعاون السموات مع بعضها تدور الأرض دورتها ويحدث اليومان. **أقول**: لولا هذان اليومان لما كانت الفصول الأربعة لأن الفصول الأربعة تتشكَّل من الفروق في زيادة الليل ونقصانه وبالعكس..

أما الآية الثانية: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾: خطاب للإنسان المعرض الغارق في أوحال دنياه وشهواتها المستنكر أمر إحيائه بعد

---

[1] سورة المعارج: الآية: (٤).

[2] سورة الحاقة: الآية (٧).

الموت، فإذا أنت نظرت إلى السماء المحيطة بالكون، هذه السماء الواسعة المدى، نظرات المستبصر المفكِّر نفذت إلى معرفة الخالق الذي بناها على هذا الكمال وعرفت أنه تعالى قادر أن يعيدك للحياة مرة أخرى ولو فنيت.

انظر بها وفكِّر، ولِمَ لا تفكِّر بمصيرك بيد مَنْ؟.

انظر وفكِّر كما فكَّر أبونا إبراهيم العظيم ﷺ وبهذا التفكير والتعظيم وصل إلى ما وصل إليه.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾: أراد تعالى أن يلفت نظرك إلى وسعة مدى السماء، الذي لا يستطيع أن يتصوره إنسان.. أليس هذا النظام بدالٍّ على خالق عظيم!!. أيعجز بعد كل هذا عن خلْقك وإعادتك بعد موتك!.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: بإخراجه تعالى الضياء الذي تنكشف به الأشياء وتظهر للعيان أغطش ليل السماء وغطَّى ظلمتها.

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: إذاً لقد وقع على الأرض فعل "**الدحي**" فقط، ونفهم من (**بَعْدَ ذَلِكَ**) أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء مجسدة خالية من جوهر الحياة، والذي به يكون الإنماء وظهور الخيرات.. لذلك كان لا بد من خلْق السماء التي تتوقف حياة كل ما في الأرض عليها، فالنبات يحتاج إلى شمس السماء وقمرها، وبعد ذلك دحا الأرض: دحا بمعنى: وضع الحياة في الشيء.

ويكون معنى (**دَحَاهَا**) بثَّ في الأشياء الحياة فسالت المياه التي أودعها الله في مستودعاتها وخرجت بهذه المياه النباتات المدفونة بذورها في التراب وباشرت الأرض عملها ودورتها فجعلت تؤتي خيراتها من مزروعات وثمرات شتّى. فهنا تريك الآية النظام الذي تقوم حياة الخلْق عليه دواماً وليس الخلْق الأول والذي إليه أشارت الآية الأولى.



المثال الرابع:

﴿ ..وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

﴿ ..وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

﴿ ..وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[3].

وكأن كلمة (**كَانَ**) أي كان ومضى، ويعتبرها أهل اللغة فعل ماض ناقص لأنه مضى ولا يعود.

الله خالق الزمان والمكان وفعل الكينونة (**كان**) بالنسبة لحضرة الله يُفيد: أن هذه الصفة من صفات الله الذاتية التي اتصفت بها ذاته العليَّة.. وهذا يعني أنه لا أوَّل لهذه الصفة ولا حد لها وهي لا تقتصر على زمان ومكان ولا

---

[1] سورة الأحزاب: الآية (٥٠).

[2] سورة النساء: الآية (١٥٨).

[3] سورة النساء: الآية (١٣٤).

على فئة من الناس، بل تشمل كل الخلْق. أما (**كان**) بحق الله فهي فعل كامل دائم ساري أبد الآباد لأنه تعالى يغيِّر ولا يتغيَّر.

إذن (**كان**) بحقِّ الله خالق الزمان والمكان "**فعل تام**" والكلُّ بيده تعالى.

ونورد بعد هذا التأويل الصحيح للآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ..﴾[1]: آيات دالة على لا إلَه إلا الله، الشمس، القمر، النجم، الليل.. كل شيء في الكون إن فكَّرت دلَّك على هذه الشهادة.

ومن الآيات المحكمات أيضاً تلك التي وردت فيها التشريعات والقوانين الإلَهية كالصلاة والصيام والحج وأحكام الطلاق والزواج وعقوبة الزنى والسرقة والقتل والحجاب وتحريم الخمر والربا.. نذكر منها:

قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ..﴾[2].

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ..﴾[3].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

---

(1) سورة آل عمران: الآية (٧).
(2) سورة الإسراء: الآية (٧٨).
(3) سورة النور: الآية (٢).
(4) سورة البقرة: الآية (١٨٣).

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ.. ﴾[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

﴿ ..وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ.. ﴾: في الخيرات، (الجبَّار، المنتقم، القهَّار) أيضاً متشابهة مع لا إلَه إلا الله.. كلها تدل على الكمال، لكن الزائغ يؤِّول على حسب ما في قلبه من فتنة وشهوة خبيثة.

و"**الجبَّار**" بحقِّ الله معناها جبَّار الخواطر فهو مغيث الملهوف وشافي المريض ومجيب دعوة الداعي القريب إذا دعاه، فهو تعالى مفتِّح الأبواب ومسبِّب الأسباب ومقلِّب القلوب والأبصار ودليل المتحيِّرين وغياث المستغيثين الذين هم عن ظلمهم تائبون وإليه آيبون يغفر لهم ذنوبهم وينجِّيهم من كل هولٍ وشدَّة فيجبر خواطرهم ويعيد سقمهم صحَّةً ويفكُّ أسرهم ويُغنِهم بعد فقرٍ ومسغبة ويرفع عنهم الكروبَ والهموم والأحزان ويبدِّلهم نعمة ونعيماً فيجبر عثراتهم ويكفِّر عنهم سيئاتهم. فبحقِّ الله العلي العظيم صاحب الأسماء الحسنى، والحسنى فقط، الجبار ليس معناها كما يتصور الناس، بل هو جبَّار الخواطر والقلوب. ولو لم يكن بهذا المعنى لما كانت الأدعية

(1) سورة المائدة: الآية (٤٥).
(2) سورة المائدة: الآية (٩٠).

والاستغاثات إليه تعالى تُوَجَّه، ومن الأدعية بهذا الخصوص: (**اللهمَّ لا تدع لنا همّاً إلا فرَّجته ولا ديْناً إلا قضيته ولا... وفُكَّ أسر المأسورين وأحسِنْ خلاص المسجونين واكتب الصحة والسلامة والعافية علينا وعلى إخواننا الحجاج والغزاة والمسافرين والمرابطين في برِّك وبحرك من أمة سيدنا محمد أجمعين**).. إلى ما هنالك من الأدعية التي تتطلَّب جبر خواطر المكسورين والمبتلين وما إليهم. والحقيقة يتجلى هذا الاسم ظاهراً على المتقين المستجيبين: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ..﴾[1].

﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[2].. فهو تعالى الجبَّار يجبر قلبه وفؤاده.

وكذلك معنى (**المنتقم**) الذي كله سمو عليك يا إنسان..

فالمنتقم: مشتقَّةٌ من فعل نَقَمَ. ونَقَمَ منه، أي: عاقبه عقاباً يُخرج من نفسه ما فيها وما انطوت عليه. وهكذا فنقمة المنتقم إنما تكون على حسب حال الناقم، فإن كان المنتقم ذا صفة عالية كانت نقمته سبباً في خروج الفساد والسفالة والشر وصفة التعدِّي من قلب من نقم منه. فالأب والمعلِّم المخلص ينقمان من الطفل، أي يعاقبانه عقاباً ينتزع من نفسه ما فيها من الشر، فكيف

[1] سورة الطلاق: الآية (٢-٣).
[2] سورة الطلاق: الآية (٤).

بالرحمن الرحيم حين يتجلَّى على قلب عباده باسم المنتقم فيكون عنده قابلية للشفاء فيطهِّره ويزكِّيه ومن كافة الشوائب والأدران ينقِّيه، ويُذهب عن نفسه الشرور والآثام بما يسلِّط عليه من علاجات تكون سبباً لرجوعه لجادة الحق والصواب وسلوك طريق السعادة والغبطة الأبدية لأنه تعالى صاحب الأسماء الحسنى، والمنتقم اسم من أسمائه تعالى الحسنى عليك يا إنسان.

والذي اختلط فهمه على الناس أن إطلاق هذا الاسم يسري أيضاً بشكل معاكس على بعض الناس وليس على حضرة صاحب الحنان والعطف والإحسان جلَّت رحمته، فظنّهم لا ينطبق على الله ولكن على أولئك أصحاب الصفات الدنيئة والنفوس المنحطة، إذ حينما ينتقم أحدهم من غريمه فينقم ظلماً وبغياً، وليست له غاية سوى تجريد من ينقم منه من كل ما يتمتع به من نعمة. فإما أن يعمد المنتقم إلى إخراج من يُنتَقَم منه من وظيفته وحرمانه مما كان يناله بسببها من الخير، أو حبسه وتجريده من حرِّيته، أو قتله وإزهاق روحه أو يشدِّد عليه لينتزع إيمانه من قلبه.

وحاشا لله صاحب الأسماء الحسنى وكمال الكمال عن ذلك وتعالى علوّاً كبيراً.. فهذا الاسم كله من حضرة الله "**المنتقم**" كله خير بخير عليك يا إنسان.

أما معنى (**القهَّار**): وعلى سبيل المثال فلا يستطيع زانٍ أن يزني بمؤمنة طاهرة مهما أصرَّ وحاول ومهما كان ذا طَوْلٍ وجاه، فإن صمَّم وله اختياره فيقع اختياره على زانية فاجرة تتطلَّب نفسها الفحش، والزانية لا ينكحها إلاَّ زانٍ أو مشرك وحُرِّم ذلك على المؤمنين.. فالله حرَّم وقوع ذلك على المؤمنة الطاهرة فهو يمنع عنها ويدفع عنها ويقهر من يريد مخالفة قانونه جلَّ وعلا. وكذلك الأمر فيمن كان كسبه حلال وماله مزكَّى عن أن يستطيع أحد سرقتَه أو سلبَه أو حرقَه، ولو حاول فسيُقهر ويفشل.. فالله لا يسمح بوقوع أمر إلاَّ على المستحقين، أما غير المستحق فليس لأحد عليه من سلطان ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[1].

والصحابة الكرام حينما آمنوا واتقوا وليس عليهم أي استحقاق فلم يُكسروا ولم يُقهروا، بل نصرهم الله على أمم الأرض كلِّها رغم قلَّة عُددهم وعَددهم وقهر الله كل من عاداهم وكاد لهم.

وهذا فرعون الطاغية وقد هدَّد بصلب وقتل السحرة وموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام والذين معهم من المؤمنين أجمعين، فكلما نوى على تنفيذ تهديده بقتلهم قهره الله تعالى بالطوفان وبعد زوال الطوفان أراد تنفيذ ما أصر عليه فقهره ثم قهره بالجراد، ثم قهره بالقمل وغيرها.. فالله هو القاهر

[1] سورة الأنعام: الآية (٨٢).

فوقهم لأنه يريد أن يقتل من هم لا يستحقون القتل، فلا يسلَّط أحد على أحد إلاَّ بالاستحقاق. فإن لم يكن هناك استحقاق قهر الله تعالى من يريد ضرره وأذاه وحال بينه وبين ذلك رغماً عنه، وهو القاهر فوق عباده، ومنها الحديث القدسي الشريف: «**يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا..**»[1] فلا ظلم في الكون، فمن يريد ظلم غيره قهره الله، كما قهر الله تعالى فرعون حين أراد قتل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ومن معهما ظلماً وعدواناً، فقهره الله وجنوده وأغرقهم أجمعين.

ومن آيات القرآن المتشابهة أيضاً:

﴿..يَهْدِى مَن يَشَآءُ..﴾[2].

﴿..يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ..﴾[3].

﴿..يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ..﴾[4].

﴿..وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ..﴾[5].

فقد تشابهت على المفسِّرين لأنهم نسبوا المشيئة لله وظنّوا أن الإنسان لا حريَّة له ولا اختيار له فوقعوا في التناقضات. الحقيقة إن الإرادة والخِيرَة والمشيئة للعبد والتسيير والإمداد لله وحده، قال تعالى:

---

[1] كنز العمال ج١٥، رقم /٤٣٥٩٠/.

[2] سورة البقرة: الآية (٢١٣).

[3] سورة المدثر: الآية (٣١).

[4] سورة آل عمران: الآية (١٢٩).

[5] سورة البقرة: الآية (٢٨٤).

﴿ ..فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ.. ﴾[1].

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾[2].

﴿ ..فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾[3].

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾[4].

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾[5].

فآية: ﴿ ..يَهۡدِي مَن يَشَآءُ.. ﴾: أي كل من شاء سلوك طريق الحق والحقيقة والدين وصمَّم على سلوكه بصدق فالله يهديه، وكل من يشاء من العباد سلوك طريق الغيِّ والهلاك ويصرُّ على سلوكه فلا إكراه في الدين وذلك عندما تستولي الشهوة الخبيثة على لبِّ نفسه، ثم يعالج تعالى مرضه. ﴿ ..يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ.. ﴾: المغفرة، ﴿ ..وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ.. ﴾: لمن سلك طرق الغي ومرضت نفسه فالله تعالى يطهِّرها بما يناسبها، ومن لم تطهر نفسه في الدنيا فقد تطهر وقد لا تطهر بالبرزخ، أما من يطهر بالبرزخ بعد شدائد وأهوال فمقرُّه إلى الجنة، وهناك من لا يطهر بالبرزخ فلا بد من تطهير نفسه بالنار فإن طهرت تنطبق عليه الآية: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ

---

[1] سورة الكهف: الآية (٢٩).
[2] سورة التكوير: الآية (٢٨).
[3] سورة النبأ: الآية (٣٩).
[4] سورة عبس: الآية (١١-١٢).
[5] سورة المدثر: الآية (٣٧).

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1]. وبالحديث الشريف: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**»[2].

فعلى الإنسان أن يتطهَّر في دنياه لكيلا يحتاج إلى عذاب شديد ليطهر في البرزخ أو النار (لا جعلها الله تعالى لنا لزاماً).

﴿..فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ..﴾: فهل من العدالة أن يعطي الله تعالى أناساً الخير ويجعلهم أتقياء وآخرين ضالين كافرين، هذه المزاعم كلها كفر، تعارض كمال الله، الله ما خلق أناساً وقدَّر عليهم هذا التقدير، لكن أعطاك الاختيار لتكون فخوراً بعملك وتقبل به على ربِّك.. وتدخل الجنّة. ﴿..وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾. ومن هذه الآية الكريمة يتبيَّن أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله كله سواء المتشابه منه وغير المتشابه بدليل الآية:

﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ..﴾[3]: لأنهم عرفوا أن الله عادل، رحيم، قدير، فهم يؤولون كلام الله ضمن أسمائه الحسنى وضمن كمال أنبيائه التأويل الحق المبين ﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ..﴾[4].

---

(1) سورة مريم: الآية (٧٢).
(2) كنز العمال ج١/٢٨٤.
(3) سورة العنكبوت: الآية (٤٩).
(4) سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

ألم يطلب تعالى منا تدبُّر آياته ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1].

أما في تفسيرهم للآية الكريمة ﴿..وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ..﴾ فيقصرون علم التأويل على الله دون أن يطلع تعالى عليه أحداً فيقفون القراءة عند لفظ الجلالة. ﴿..وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ..﴾: بأفواههم، فهذا التأويل غير صحيح لأن الله يذكر بأنهم يؤمنون به كله ويؤمنون بأنه كلُّه من عند الله وإلاَّ فكيف يشهد الله لهم بالإيمان. مجرَّد قولهم بأفواههم ما لم تؤمن به قلوبهم؟. وإذا كانت الآيات المتشابهات لا يعلمها إلاَّ هو فلِمَ أنزلها؟. أليس الإنسان عدو ما يجهل؟. ولنفرض أنها أُنزلت للإعجاز فهل نستعظم قولاً نجهل معناه؟. فلو عُرِض كتاب أجنبي على رجل يجهل لغة هذا الكتاب فهل يقدِّره أو يستعظمه ولو كان من أنفس الكتب؟. ثمَّ إنه تعالى يبيِّن ما خَصَّ به نفسه من العلم كعلم الساعة، والغيب، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وفي أي أرضٍ تموت.

إن الآيات المتشابهة جاءت كالميزان عليها يزن الإنسان إيمانه، فالمؤمنون يجدونه "أي القرآن" وحدة متكاملة متناسقة لا يناقض بعضه بعضاً، بل يُكمِّل بعضه بعضاً، أما الذين في قلوبهم زيغ فيرونَه بصورة معكوسة تماماً فيحاولون إظهاره للناس ليشككوهم به ابتغاء الفتنة التي في نفوسهم وابتغاء

[1] سورة القمر: الآية (١٧).

تأويله على غير وجهه الصحيح.. ومن فتنتهم تلك ظهرت فرقتا (**الجبرية والمعتزلة**) التي ذرَّ قرنها في العصر العباسي.

أوَبعد الذي بيَّناه يريدون منا أن نرجع إلى تفاسيرهم وإلى ما نقلوه لنا من أحاديثٍ مختلفة وآراء متضاربة، وإلحاد في أسماء الله الحسنى، وتفكُّكٍ في المعاني وعدم ربط الآيات ربطاً محكماً بعكس ما أخبر تعالى في كتابه الكريم:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2].

واستناداً إلى هذه الآية الكريمة نقول: لو تدبَّر المفسِّرون كتاب الله لما وقع أي اختلاف في تفاسيرهم، أما وإنك لتكاد تجد في تفسير كل آية عدداً من الآراء المتضاربة والأقوال المختلفة فهذا يدل على أنها ليست من القرآن في شيء.



(1) سورة هود: الآية (١).
(2) سورة النساء: الآية (٨٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ
مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ
٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

الشـرح المعجـز لأحـرف أوائـل السـور

لربَّ قائل أن يقول: لماذا بدأ الله تعالى سورة البقرة وأمثالها من السور الكريمة بمثل هذه الرموز (الٓمٓ، الٓر، نٓ، قٓ..)، ولم يذكر لنا ما يشير إليه على وجه صريح، هل هي كما عجزوا عن فك هذه الرموز ولم يدركوا معانيها.. يقولون الله أعلم بمراده؟. فهل وضع الله عز وجل لنا أشياء أو رموزاً في القرآن لا نستطيع فهمها وهذا يتنافى مع علم الله وكماله أم أن قصور همَّتنا وعدم تدبُّرنا لآيات القرآن الكريم ما جعلنا عاجزين عن فهم هذه الرموز بتأويلها العالي والكامل الذي يتوافق مع كمال الله وعلمه وحكمته؟!.

فهم القرآن:

بيَّن لنا فضيلة العلامة الكبير (**محمد أمين شيخو**) أن فهم القرآن يتوقف على مبدأين اثنين:

١- **طهارة النفس**. وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

وطهارة النفس أمر يسير فنظرة في هذا الكون لا بد أن تهدي صاحبها إذا كان صادقاً في طلب الحق إلى معرفة خالقه ومربيه وتعرِّفه بإلهه ومسيِّره فإذا آمن الإنسان بلا إلٓه إلا الله وعرف أن سير الكون كله بيد الله فلا شك أن

[1] سورة الواقعة: الآية (٧٧-٨٠).

إيمانه يبعث في قلبه خشية وهذه الخشية تحمله على الاستقامة على أمر الله عندها يثق برضاء الله عليه فيقبل عليه تعالى وتحصل له صلة بخالقه، وبالإقبال على الله تشتق النفس الكمال من صاحب الكمال وتطهر مما فيها من خبث وأدران وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً.. ﴾[1].

وبهذه الصفة التي اشتقها من الله تعالى تجده يحب أهل الكمال ويُقدِّر من فاقه في الكمال وقد غدا أهلاً لأن يدرك كمال رسول الله ﷺ، ويمس معاني ذلك الكلام العالي المنطوي على الكمال فيؤوِّله بما يتوافق مع الكمال قال تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾.

٢- تدبُّر الآيات ويقظة التفكير.

فإذا قرأ المؤمن ﴿ الٓمٓ ﴾ فلا شك أن تفكيره يستيقظ منبعثاً من رقاده متسائلاً عما تشير إليه حروف هذا الرمز فيتنبَّه ويفكر ومن لا يفكر فلا جدوى له والتفكير سمة الإنسانية، فينبغي على الإنسان أن لا يقلد دون تفكير بل عليه أن يفكر بالصلاة وحقيقتها وما فيها وبالصوم وأسبابه وموجباته وبالحج وما فيه من أسرار وحكم بالغة تسمو بالإنسان لأسمى مراتب الإنسانية.

[1] سورة البقرة: الآية (١٣٨).

وتدل الكلمات التالية بسورة البقرة بعد: ﴿الٓمٓ﴾ وهي

الٓمٓ كلمة (ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ) المنتهية بكاف الخطاب أن المخاطب رسول الله ﷺ من قِبَل الله تعالى.

وكلمة ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ..﴾[1] تشير أيضاً إلى أن المخاطب إنما هو رسول الله ﷺ المنزل عليه هذا القرآن ويجول هذا الفكر جولته في بحثٍ عن معنى الحروف مستمداً العون من الله تعالى فيرى بما فيه من كمال أن هذه الحروف إشارات لأسماء رسول الله ﷺ الذي فاق الخلق جميعاً في الكمال وكأنه يسمع أن الله تعالى ينادي رسوله ﷺ.

(ا): أي: يا أحمد الخلْق، إذ بعلمك العالي الرفيع وتضحياتك الكبرى غدوت قريباً مني فحمدتني حمداً سبقت به كافة عبادي فكنت أحمدهم لي وأعظمهم تقديراً لفضلي وخيراتي وإحساني وتسييري الخيّر لكل عبادي وبذلك صرت لطيفاً.

(ل): يا لطيفاً.. فكل من رافقت نفسه نفسَك الطاهرة اللطيفة عرجتَ به إلي ودخلتَ بنفسه بلطف عليّ وبهذا وبقربك مني أحببت نعيم ذلك القرب للخلْق وبفعلك الطيب صرت محموداً عندي وعند خلْقي وذلك رمز (م) بكلمة: (الٓمٓ).

---

[1] سورة البقرة: الآية (٤).

رُبّ سائلٍ أن يسأل:

لم جعلها الله على شكل رمز ولم يخاطبه صراحةً: يا أحمد الخلق يا لطيفاً يا محموداً؟!

المراد من ذلك أن يتيقظ التفكير فتفهم المعاني. فكل سورة جعل الله تعالى لها مفتاحاً فإذا سمع هذا المؤمن نداء الله لرسوله واصفاً إياه بأعلى صفات الكمال فعندئذٍ ترتبط نفسه بنفس رسول الله ﷺ برباط المحبة والتقدير لهذا الرسول الكريم وتراه يقرأ الآيات التالية كلها مصاحباً لتلك النفس الطاهرة لا ينفك عنها وتلك هي الشفاعة في معناها الصحيح صحبة تلك النفس المؤمنة لنفس رسول الله ﷺ الزكية الطاهرة وارتباطها بها برباط الاستنارة والإجلال والتقدير والمحبة.



صفاتٌ عاليـة لرسول الله ﷺ

إذاً فأوائل أحرف السور الواردة في القرآن مثل: (الٓمٓ، كٓهيعٓصٓ، الٓر، طه، يسٓ، نٓ...) وغيرها إنما هي عبارة عن صفات عالية لرسول الله ﷺ جاءت على شكل رموز لكي نتدبرها فنفهمها وتحثنا على التفكير وتقدير رسول الله ﷺ لندخل بواسطته على الله تعالى، وننال الشفاعة النفسية الحقَّةْ، فأحرف أوائل السور

عبارة عن مفاتيح لسور القرآن، ورموز لإدراك معاني القرآن بعدها بالتفكير المستنير مع الفاتح ﷺ لما أُغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط الله المستقيم.

فالسورة من القرآن الكريم إنما هي تلك الآيات المجموعة بعضها إلى بعض وذات الدلالة العالية فهي في ترابط آياتها وفي إحكام نظمها وتسلسل المعاني الواردة فيها ودورانها حول هدف وغاية واحدة وكون ما فيها من الدلالة حصناً حصيناً يحفظ الإنسان الذي يلجأ إلى العمل بها من الوقوع في المصائب والمكاره، هي في ذلك كله أشبه بالسور يحيط بالمدينة فيحفظ أهلها من كل مكروه، وهكذا فكل سورة من القرآن الكريم إنما هي حديث متصل يحدِّثك به خالقك ويبدأه بمقدمة ثم يفصِّل لك الحديث ويورد لك بعض القصص أحياناً تأييداً لما ورد من معانٍ ودلالة، ثم يختم لك الحديث الذي بدأه بخاتمة مناسبة للسورة، فمن كان قريباً من خالقه مقبلاً عليه بنفسه بمعيَّة رسوله ﷺ أدرك المعنى الكلي للسورة وفهم المراد منها ثم وجد ذلك الارتباط بين آياتها. ومن لم يكن له ذلك القرب والإقبال والصحبة لم يدرك من هذا شيئاً قال تعالى مشيراً إلى هذه الناحية بقوله الكريم:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[1].

لقد بيَّن العلاَّمة الجليل محمد أمين شيخو معنى كلمة ﴿ الٓمٓ ﴾.. كذلك بيّن لنا ما بيَّنه من مفاتيح السور بقربه العالي من ربه وطهارته النفسية وأفكاره المستنيرة، إذ شرح معاني أوائل الأحرف كلها مثل:

(كٓهيعٓصٓ): يا كامل، يا هادي، يا عين بكَ يُرى الحق، يا صادق كل ذلك نلته بصدقك، كمالك جعلك تتطلب هداية الخلق.

(الٓر): (ا): أي يا أحمد الخلق، (ل): يا لطيف، (ر): يا رحيماً بعبادي وخلْقي.

(الٓمٓر): الله تعالى ينادي حبيبه: (ا): يا أحمد الخلق، (ل): يا لطيفاً صرت شفيعاً للعالمين، (م): يا محموداً عند خلقي، (ر): يا رحيماً بعبادي.

(طه): يا طاهراً طهارتك أهّلتك لأن تكون هادياً، وكذلك (يسٓ) وغيرها.. وهذا ما لم يبينه الأوائل.

ومما يلفت نظرنا أن معظم السور القرآنية المبتدئة بحروف مقطعة تحوي الكلمات التالية لها على كاف المُخَاطَبْ وهو رسول الله ﷺ كما في سورة

---

[1] سورة فصلت: الآية (٤٤).

آل عمران: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ.. ﴾.

وفي سورة الأعراف:

﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ.. ﴾.

وفي سورة الشعراء:

﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ.. ﴾.

وفي سورة القصص:

﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ.. ﴾.

أوَ ليس ذلك برهاناً قاطعاً على أن المخاطب بأحرف أوائل السور هو رسول الله ﷺ؟.

أوليست هذه صفات ذا الخُلق العظيم ﷺ؟. أبعد هذا الوضوح والبيان بيان؟!.

والحمد لله ربّ العالمين



صَوَاعق

معجزات أم الكتاب

قال تعالى: (أَفَلا يَتَدبَّرون القُرآنَ و لو كانَ مِنْ عندِ غيرِ اللهِ لَوجَدوا فيهِ اختِلافاً كثيراً) وآية (أَفَلا يَتدبَّرون القُرآنَ أم عَلى قُلُوبٍ أقفالُها) فتأويل القرآن العظيم والتأويل الحق مَثلُهُ كالميزان ، توزن عليه معاني الآيات الحقيقية بالإيمان ، و التأويل الأوسع الشامل الكامل بالتقوى لقوله تعالى في حق المؤمنين :

(.. قُل هُوَ لِلَّذينَ آمنوا هُدىً و شِفاءٌ و الَّذين لايُؤمنونَ في آذانِهم وَقْرٌ وَهوَ عَليهِم عَمىً ..)

(بَلْ هُوَ آياتٌ بَيّناتٌ في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ..)

أي:أوتوا العلم والشهود بأسماء الله الحسنى ، فالقرآن (هُدىً للمُتَّقينَ)(..وَ ما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلَّا اللهُ والرَّاسِخونَ في العِلمِ ..) .

فالقرآن آيات بينات في صدورهم كما قال تعالى ، فأحرى بالمفسرين الذين يتصدون لتأويل القرآن الكريم أن يؤمنوا أولاً بالله من آياته الكونية و ليتقوا بالإستنارة بصحبة رسول الله (ﷺ) فيؤتوا العلم و يعلموا التأويل .

الناشر



صواعق معجزات أم الكتاب في القرن الحادي والعشرين